

السياسة الاستيطانية الفرنسية في منطقة حوض الشلف من 1843-1900م

French settlement policy in the Chlef Basin from 1843-1900 AD

جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف-الجزائر	تاريخ حديث ومعاصر	صحراوي صالح- استاذ مؤقت s.sahraoui@univ-chlef.dz
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر	تاريخ حديث ومعاصر	ميسوم ميلود- استاذ التعليم العالي Miloudmissoum02@yahoo.fr
DOI :		

الإرسال: 2022/08/14 القبول: 2024/01/05 النشر: 2024/01/13

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على جانب من جوانب السياسة الاستعمارية الفرنسية التي انتهجتها سلطات الادارة الاستعمارية في الجزائر عامة ومنطقة الشلف خاصة ، الا وهي السياسة الاستيطانية ، فممنذ السنوات الاولى للاحتلال الفرنسي للجزائر ، باشرت فرنسا عملية توطين العنصر الاوروبي في الجزائر ، معتمدة في ذلك على جملة من الإجراءات والتدابير القانونية والتنظيمية من اجل تجسيد المشروع الاستيطاني في الجزائر ، وعليه فمنطقة حوض الشلف بمميزاتها الطبيعية والاقتصادية كانت موطناً ملائماً لتوطين الاوروبيين الوافدين من الضفة الشمالية للمتوسط فلم تمض بضعة عقود من دخول الفرنسيين الى المنطقة، حتى غدت المنطقة غصة بالمعمرين الذين تمكنوا من الاستيلاء على اجود الاراضي واهم العقارات التي كانت ملكا لسكان المنطقة.

حاولنا معالجة اشكالية السياسة الاستيطانية الفرنسية في منطقة حوض الشلف خلال القرن 19م معتمدين على بعض العناصر الهامة مثل تركيبة المستوطنين الوافدين الى المنطقة وماهي مجالات نشاطهم، وماهي الانعكاسات التي ترتبت عن السياسة الاستيطانية الفرنسية في المنطقة

كلمات مفتاحية: الاستيطان الفرنسي؛ المستوطنون؛ حوض الشلف؛ المراكز الاستيطانية؛ المقاومة الوطنية.

Abstract:

This study aims to shed light on an aspect of the French colonial policy pursued by the colonial administration authorities in Algeria in general and the Chlef region in particular, namely the settlement policy. From the early years of the French occupation of Algeria, France began the process of resettling the European component in Algeria, relying on a set of legal and regulatory measures in order to embody the settlement project in Algeria, and therefore the Chlef Basin region, with its natural and economic advantages, was a suitable home for the settlement of Europeans coming from the northern bank of the Mediterranean. It was not until a few decades after the French entered the region that the region became full of

colonists who were able to take over on the finest lands and the most important real estate that was owned by the region's residents.

We tried to address the problem of the French settlement policy in the Chlef Basin region during the nineteenth century, relying on some important elements such as the composition of the settlers coming to the region and what are their areas of activity, and what are the implications of the French settlement policy in the region.

In maximum 200 Words –

Keywords : French settlement - settlers - Chlef Basin - settlement centers – national résistance

مقدمة:

تعتبر سنة 1843م سنة مفصلية في تاريخ الجزائر عامة ومنطقة الشلف خاصة ففي هذه السنة تمكنت جحافل الجيش الفرنسي من الوصول الى مدينة الأصنام والاعلان عن تأسيس اول مخيم استيطاني في المنطقة والذي اخذ تسمية اورليان فيل نسبة الى الدوق اورليان نجل الملك الفرنسي لويس فيليب الذي لقي مصرعه في باريس اثر حادث مرور خطير اودى بحياته.

فبعد تأسيس اورليان فيل والتي اخذ موقعا استراتيجيا بامتياز بدأت عملية التوسع في المنطقة واخضاع القبائل الثائرة تحت سيطرة الجيش الفرنسي ،وقد صاحب عمليات التوسع قيام الجيش الفرنسي بارتكاب مجازر رهيبة في حق سكان القبائل ،فقد تعرضت قبيلة صبيح الى الحرق من طرف السفاح بولونياك عام 1844م ،كما تعرضت قبيلة اولاد رياح ناحية الظهرة هي الاخرى الى محرقة رهيبة من طرف السفاح سانت ارنو في جوان 1845م ،حيث كانت هذه السياسة الارهابية تندرج ضمن سياسة الارض المحروقة التي جاء بها الجنرال بيجو والرامية الى اخضاع الشعب الجزائري بالقوة.

صاحب عملية اخضاع القبائل سياسة مصادرة الاراضي والاملاك الخاصة من طرف سلطات الادارة الاستعمارية ومنحها الى الدومين من اجل اقامة مشاريع ضمن ما يسمى المصلحة العامة ومنح تلك الاراضي والاملاك الى المستوطنين الفرنسيين والاوروبيين القادمين من فرنسا واروبا الى الجزائر ،فقد شكلت سياسة مصادرة اراضي الجزائريين الية اساسية وهامة من اجل تجسيد المشروع الاستعماري في الجزائر عامة ومنطقة الشلف خاصة وعليه جاءت هذه الدراسة الى معالجة مسألة السياسة الاستيطانية الفرنسية في منطقة الشلف خلال الفترة الممتدة من 1843 الى غاية 1900م ،وقد عالجت نقاط هامة هي

: اسباب ودوافع السياسة الاستيطانية في المنطقة ،ليات ووسائل السياسة الاستيطانية ،التركيبة البشرية والاجتماعية للمستوطنين الوافدين الى المنطقة ، نشاط المستوطنين الفرنسيين في المنطقة ، انعكاسات السياسة الاستيطانية على المنطقة ،واخيرا موقف ورد فعل سكان المنطقة من السياسة الاستيطانية-الاطار الجغرافي لمنطقة حوض الشلف:

لكي نتمكن من معالجة السياسة الاستيطانية الفرنسية في منطقة حوض الشلف لابد لنا من تسليط الضوء على جغرافية المنطقة ،كون العامل الجغرافي لعب دورا اسياسيا في التوطن البشري في المنطقة عبر مختلف العصور ،ومن جملة العناصر الجغرافية التي سوف نتطرق اليها في هذا المطلب لدينا : الموقع ،التضاريس ، التكوين الجيولوجي ،التربة ،المناخ ،الغطاء النباتي ،واخيرا الشبكة المائية.

2-1- الموقع الجغرافي والمساحة:

تشمل المنطقة الحيز الجغرافي الواقع في الجزء الشمالي من القطر الجزائري ،الذي يضم اجزاء واسعة من الجزائر الوسطى والغربية ،المطل على البحر المتوسط ،او بعبارة اخرى هي تلك المناطق الواقعة بين ضفتي وادي الشلف الشمالية والجنوبية ،وهذا انطلاقا من منطقة قصر البخاري وصولا الى مصب الوادي شرق مدينة مستغانم ،حيث يتألف هذا الاقليم من مجموعة من المدن السهلية والجبلية ،كما يتشكل من نطاقات جغرافية متباينة بين سهول الساحل الضيقة المحصورة بين البحر وسلسلة جبال الظهرة ،وسهول الداخل المفتوحة على الغرب والمحاصرة من الشرق بجبال الاطلس البليدي والسلاسل الجبلية الموجودة على الاطراف في شكل اسوار طبيعية تحمي الاقليم من التيارات البحرية القادمة من الشمال والمؤثرات الصحراوية القادمة من الجنوب ،لكن هذه الحواجز الطبيعية اثرت في مناخ المنطقة ،التي جعلت منه مناخا صحراويا في فصل الصيف بالرغم من ان مدنه الداخلية لا تبعد عن البحر سوى 50 كلم ،كما جعلت من مناخه بارد قارس في فصل الشتاء (بوعزيز ،2009 ،صفحة 189).

اما حدود المنطقة فهي السواحل الجنوبية للمتوسط والممتدة من مصب وادي الشلف غربا الى مدينة شرشال شرقا من جهة الشمال ، اما من جهة الجنوب فتجد سلسلة جبال الونشريس الممتدة من جبال بني شقران غربا الى مرتفعات المدية شرقا ،مشكلة طوقا

منيعا ،كما تظهر المنطقة مفتوحة من جهة البطحاء وسهول وهران ،بينما محصورة من جهة الشرق بجبال الاطلس البليدي ،اي عند نهاية جبال زكار الشرقية

والى الجنوب من كتلة جبال زكار في الشرق والظهرة في الغرب يمتد سهل الشلف بأقسامه الرئيسية الثلاثة ،الاعلى ،الوسط والاسفل ،بدءا من جندل شرقا الى غليزان غربا على مسافة تزيد عن 120 كلم (صادق، 1989، صفحة 133)

2-2- التركيبة الجيولوجية للمنطقة:

حسب الدراسات التي اجريت على الجانب الجيولوجي للمنطقة فان تكوينها يعود الى الزمن الجيولوجي الثالث ،اما كتلتها التضاريسية تنم عن العصر الطباشيري اكثر من غيره من العصور ،سواء في الاجزاء الشمالية او الجنوبية من المنطقة ،كما يظهر العصر الكريتاسي في جبال الظهرة خاصة في اجزائها الغربية ،كما يظهر كذلك في بعض المناطق داخل سهل الشلف مثل الحمادنة ووادي سلي والاصنام ،كما يظهر العصر الجوراسي في بعض اجزاء المنطقة بالجبال المتوسطة الارتفاع القريبة من جديوية ،كما يظهر ايضا عصر البليوسين الادنى في بعض الكتل الجبلية الصلبة مثل جبل تملوكة وجبل دوي بعين الدفلى. (حليبي، 1968، صفحة 12)

كما تظهر تكوينات الميوسين في جبال الظهرة ايضا وتنس وفي اجزاء من سهل الشلف خاصة في الهوامش الشمالية ،حيث نجد بعض الصخور الجيرية والكلسية فضلا عن صخور طينية في انحاء مختلفة من المنطقة

2-3- التضاريس:

تتنوع المظاهر التضاريسية في منطقة الشلف بين سهول وجبال وهضاب ،يمكن تبيانها كما يلي:

1-3-3- السهول:

تتنوع سهول الشلف بين سهول ساحلية تنحصر بين البحر شمالا وسلسلة الاطلس التلي جنوبا، تتميز بالضيق حيث لا يزيد عرضها عن 1 كلم من البحر الى السلسلة الجبلية ،تتسع كلما اتجهنا نحو الغرب وتضيق كلما اتجهنا نحو الشرق ،كما نجد السهول الداخلية

المنتشرة في الاقسام الثلاثة الرئيسية لسهل الشلف، حيث تنحصر بين السلسلتين الجبلتين، جبال الظهرة وزكار في الشمال وجبال الونشريس في الجنوب، تتخللها بعض الكتل الجبلية وهي منعزلة ككتلة تملوكة وكتلة الدوي السالفة الذكر. (حليمي، 1968، الصفحات 43-44)

يخترق وادي الشلف السهول الداخلية من الشرق الى الغرب من جندل شرقا الى واد مينا بغليزان غربا، وقد استفادت المنطقة من تدفق الوادي، في ظهور بعض الزراعات المسقية على ضفافه من الخضر والفواكه، حيث ساعد وجود الماء والسهول الواسعة على الاستقرار البشري لا سيما في العهد الفرنسي اذ ظهرت العديد من المدن الاستيطانية بأسماء اوربية توسعت على حساب الاراضي الصالحة للزراعة

تمتد سهول منطقة الشلف من الغرب الى الشرق، اذ يصل ارتفاعها ما بين 250 الى 270 م عن مستوى سطح البحر، هذا في ناحية جندل اما ارتفاعها من جهة الغرب فلا يتعدى 100م (yacono, 1955, p. 34).

2-3-3- السلاسل الجبلية:

توجد بمنطقة الشلف سلسلتين جبليتين شهيرتين هما، سلسلة جبال الظهرة التي تمتد من مستغانم غربا الى غاية جبال زكار شرقا متوسطة الارتفاع اذ يصل ارتفاعها عند جبل بيسة شرق تنس ب 1048 م، تتميز السلسلة بانها صخور جيرية شديدة الالتواء، تنتهي جبال الظهرة عند جبل زكار الشرقي الذي يبلغ ارتفاعه 1579م وجبل زكار الشرقي كما هو معلوم اعلى من جبل زكار الغربي (djilali, 1977, p. 17).

يسود جبال الظهرة غطاء نباتي كثيف، تتمثل في غابات البحر الابيض المتوسط الدائمة الاخضرار، مثل اشجار البلوط والصنوبر والفلين والعراعر المنتشرة في الجهة الشرقية، كما تبدو الجهة الغربية منها خالية من الغطاء النباتي (djilali, 1977, p. 18).

اما سلسلة جبال الونشريس، فهي كتلة صخرية ضخمة، تنطلق من جبال بني شقران غربا الى غاية جبال المدية شرقا، على مسافة تقارب 170 كلم، يحدها من الجنوب سهول السرسو ومن الغرب واد مينا ومن الشمال واد الشلف وسهوله، تسودها العديد من القمم

الجبالية كجبل سعدة بارتفاع 1193م وجبل تدمرارة ب1192م وقمة الونشريس بعلو 1983م وجبل المداد بثنية الاحد بعلو 1780م (بوعزيز، 2009، صفحة 190)

تغطي سلسلة الونشريس غابات صنوبرية واشجار البلوط والعرجار واشجار الارز، والظاهر ان الغطاء النباتي يزداد كثافة في سلسلة الونشريس كلما توجهنا نحو الشرق، وذلك راجع الى كثرة التساقط، حيث نلاحظ ان الثلوج تغطي قمم الجبال في الجهات الشرقية بدل الجهات الغربية (بوعزيز، 2009، صفحة 196)

2-4- المناخ:

يمكن ان نميز بين ثلاثة نطاقات مناخية متباينة في المنطقة من حيث الخصائص والامتداد نبيها كما يلي:

2-4-1- مناخ البحر الابيض المتوسط :

ينحصر هذا المناخ بين البحر وسلسلة الظهرة، من اهم خصائصه ان امطاره تصل الى 600ملم في فصل الشتاء ودرجة الحرارة تبلغ في نفس الفصل 15 درجة اما في فصل الصيف فتصل الى 20 درجة، كما يتصف ايضا بارتفاع نسبة الرطوبة التي تتناقص كلما توجهنا نحو الداخل. (حليبي، 1968، الصفحات 68-69)

2-4-2- المناخ الجبلي:

يسود هذا النوع من المناخ منطقة سلسلة الظهرة ومنطقة سلسلة الونشريس، يتميز بشتائه البارد كثير المطر، وغالبا ما تشهد هذه السلاسل تساقط الثلوج في فصل الشتاء والتي تستمر عدة ايام ثم تأخذ في الذوبان لتغذي واد الشلف وروافده بالمياه، اما في فصل الصيف فمناخ منطقة الظهرة والونشريس الطف نسبيا من المناطق الداخلية (Jaques, 1973, pp. 13-14)

2-4-3- المناخ القاري:

يسود هذا النوع من المناخ المناطق الداخلية المنحصرة بين جبال الظهرة في الشمال وجبال الونشريس في الجنوب، من جملة خصائصه:

-شتائه بارد قليل المطر نسبيا في فصل الشتاء تتراوح امطاره بين 400ملم الى 500ملم.

-تصل درجة الحرارة الى 10 درجات في شهر جانفي ثم ما تلبث في الارتفاع مع مرور الاشهر

-صيفه حار وجاف تصل درجة الحرارة في شهر جويلية واوت الى اكثر من 45 درجة
(yacono, 1955, pp. 108-109)

5-2- المجاري المائية:

يأتي في مقدمة المجاري المائية بمنطقة الشلف واد الشلف ،اذ يبلغ طوله 700 كلم ،وهو اطول الاودية في المغرب العربي ،ينبع من سلسلة جبال الاطلس الصحراوي من جبال عمور، يمر بمنطقة قصر البخاري ثم يتجه غربا ليخترق سهل الشلف بأقسامه الثلاثة الرئيسية الى غاية التقائه بواد مينا بغليزان ليتجه نحو الشمال ليصب في البحر شرق مدينة مستغانم. (المدني، 2010، الصفحات 41-42)

ما يلاحظ على وادي شلف انه يتغذى من روافده الشمالية والجنوبية وروافده الجنوبية اكثر من الشمالية ،التي نذكر منها واد زدين ،واد تيكزال ،واد تسيغاوت، واد سلي، واد رهيو ،واد جديوية ،وهي بالكامل أودية تنبع من السفوح الشمالية لجبال الونشريس لتزيد من منسوبه الى غاية تقاطعه مع واد مينا (djilali, 1977, p. 19).

3-توطن المستوطنين الفرنسيين والاوروبيين بمطقة الشلف:

1-3- التركيبة البشرية للمستوطنين:

ادركت الادارة الاستعمارية انه من اجل الحفاظ على وجودها فوق ارض الجزائر لابد من اتباع سياسة الاستيطان ،حيث نجد الماريشال بيجو يرافع بقوة امام البرلمان الفرنسي عن فكرة الاستيطان يوم 14 ماي 1840 قائلا: "لابد من احتلال واسع في افريقيا يشبه ما فعله الرومان والقوطيون ،بدون ذلك لا يمكنكم تحقيق أي شيء.....لابد لكم من جلب مستوطنين وتوطينهم في ظروف جد ملائمة ومن اجل ذلك لابد من نداء مغري (Azan, 1948, p. 77)

هذا وقد اتبعت الادارة الاستعمارية الى جانب سياسة الاغراء سياسة التهجير القسري والعمدي التي لا تقل اهمية هي الاخرى عن سياسة الاغراء، حيث ساهمت الى حد كبير في استقرار العديد من المعمرين في منطقة الشلف كما هو الحال بالنسبة للمعمرين

البارسيين الذين جيء بهم عام 1848 وتوطينهم في كل من الفيرم la ferme حاليا و bontiba ام الدروع حاليا اللتين تم انشاؤهما عام 1845 و 1848 على التوالي وسكان الالزاس واللورين الذين تم تهجيرهم بموجب قرارات اتفاقية فرانكفورت (yacono, (260, p. 1955, الذين تم توطينهم في مستوطنة واد الفضة وبوقادير وكذلك الامر بالنسية لسكان Ardèche, l'allier et la haut- Savoie في سنة 1895 الذين تم ترحيلهم الى مستوطنة اولاد فارس.

صاحب هذا النوع من الاستيطان الرسمي الذي نادى به المارشال بيجو وجسده صدور قرار 18 افريل 1841 الذي منح للحاكم العام صلاحيات ضبط الشروط المطلوبة لخلق المستوطنات وتحديد وعائها العقاري وتقدير عدد المهاجرين اليها، وهناك نوع اخر من الاستيطان الا وهو الاستيطان الحر. (داهة، 2008، صفحة 104)

وقد جاء هذا الاستيطان مكتملا للاستيطان الرسمي منذ اواخر القرن 19م ليتحول بعد ذلك الى اداة مهمة للغزو الاقتصادي للجزائر

ومن اجل تجسيد هذا المشروع باشرت الادارة الاستعمارية منذ سنة 1830 باتخاذ الاجراءات والتدابير الكفيلة لنجاح المشروع الاستيطاني ومن جملة هذه التدابير العمل على توفير الاراضي الزراعية الخصبة التي شكلت الوعاء الذي احتوى تلك الاعداد الهائلة من المهاجرين الفرنسيين والاوروبيين ولذلك تفننت الادارة الاستعمارية في طرق الحصول على هذه الاراضي من الجزائريين مرة بالقوة ومرة عن طريق المبادلة او الشراء مستندة في ذلك على جملة من القوانين والمراسيم. (داهة، 2008، صفحة 105)

قدرت مساحة الاراضي المستولى عليها في منطقة الشلف خلال القرن 19مما يزيد عن 60الف هكتار هذا دون احتساب المساحات الزراعية المحيطة بتلك المراكز الاستيطانية فان العدد يرتفع الى الاضعاف والسؤال المطروح هو هل اقتصر الاستيطان على العنصر الفرنسي فقط ام ان هناك عناصر اوروبية اخرى تم توطينها في المنطقة؟

2-3- اصل المعمرين:

يمكن تقسيم اصول المعمرين الى قسمين رئيسيين هما:

1-2-3- المعمرون الفرنسيون:

منذ تأسيس مدينة اورليان فيل Orleansville عام 1843 على شكل معسكر فرنسي عملت الادارة الاستعمارية على تشجيع الهجرة الفرنسية الى المنطقة ،وقد شملت هذه الهجرة مختلف المقاطعات الفرنسية خاصة الجنوبية منها

ويمكن تقسيم هذه المقاطعات على الشكل التالي:

1. المقاطعات الباريسية والمتمثلة في سان وسانت ايواز كانت تمثل نسبة 9% وذلك بعد تأسيس مستوطنتي. la ferme et bontiba
2. المقاطعات الحدودية مع المانيا والمتمثلة في الالزاس واللورين وكانت تمثل نسبة 17.5% من المعمرين الفرنسيين تم توطيهم في كل من مستوطنة واد الفضة وبوقادير سنتي 1873 و1875.

3. المقاطعات الجنوبية وكانت تضم نسبة كبيرة من المستوطنين بنسبة 43% وتم توطيهم في مختلف المستوطنات بالمنطقة.

ويمكن تفسير غلوب المستوطنين من المقاطعات الجنوبية دون غيرها الى عدة عوامل منها صعوبة المنطقة الجنوبية في فرنسا اضافة فقر التربة وكذلك انتشار وباء زراعي في المنطقة يسمى الفيلوكسيرا phylloxera هذا بالإضافة الدعاية الرسمية المغربية من طرف المسؤولين الفرنسيين عن المزايا التي تمنح للمعمرين المتوجهين الى الجزائر (yacono, 1955, p. 168)

2-2-3- المعمرون الاوروبيون:

بالإضافة الى العنصر الفرنسي نجد عناصر اوروبية اخرى استوطنت بالمنطقة وهذا منذ بداية الاحتلال الفرنسي للمنطقة والجدول التالي يبين تطور عدد الجاليات الاوروبية بمنطقة الشلف في الفترة الممتدة من سنة 1844 الى غاية سنة 1956 م من خلال استقراء الجدول السابق يمكن لنا ان نسجل بعض الملاحظات هي كالتالي:

. تأتي في المقام الاول الجالية الاسبانية من حيث التعداد مقارنة بالجاليات الاخرى حيث بلغت نسبتها عام 1844 39.5% من نسبة الجاليات الاوروبية الاخرى لترتفع سنة 1856 الى 57.3%.

. تأتي في المقام الثاني الجالية الايطالية التي بلغت نسبتها سنة 1844 20% لتتخفف سنة 1856 الى 14%. وعموما يمكن تفسير سبب كثرة هجرة الجالية الاسبانية والايطالية الى المنطقة الى عامل الظروف الاجتماعية والطبيعية الصعبة لكلا البلدين اضافة الى طبيعة منطقة الشلف كونها منطقة زراعية بامتياز ولهذا فان اغلب هؤلاء الوافدين كانوا فلاحين ومزارعين.

4. التركيبة الاجتماعية للمعمرين:

عبر احد المهتمين بشؤون الاستيطان في الجزائر بان مسألة اختيار المستوطن هي مشابهة تماما عند اختيار الفلاح للبذور قبل عملية البذر والسؤال المطروح هو الى أي مدى تم تطبيق هذا المبدأ من طرف الادارة الاستعمارية عند استقدامها للمستوطنين ؟

4-1- الحالة العائلية:

في بداية الامر شملت الهجرة الاوروبية الى المنطقة الافراد دون العائلات خاصة فئة الذكور لكن شيئا فشيئا تغير الامر ففي مدينة اورليان فيل كان بها 300 رجل و 106 امراه و 22 طفلا عام 1844 وفي مدينة خميس مليانة 90 رجلا و 16 امرأة و 52 طفلا في عام 1851 واذا كانت السنوات الاولى شهدت ارتفاع نسبة العزاب من الذكور فان الادارة الاستعمارية تدخلت في الامر واصبحت تمنح الاولوية للمتزوجين الراغبين في الاستقرار في الجزائر وهذا الاجراء يرمي الى رفع نسبة المستوطنين بالمنطقة. (yacono, 1955, p. 268)

4-2- المهنة والحالة الاجتماعية:

يمكن التمييز بين ثلاثة انواع من المعمرين الذين استقروا بالمنطقة وهم العسكريون , العمال والفلاحون.

4-2-1- العسكريون:

منذ سنة 1843 عرفت منطقة الشلف الاستيطان العسكري بكثرة وهذا في الوقت الذي كان فيه الماريشال بيجو حاكما عاما للجزائر كيف لا وهو من العين والمدافعين بقوة على الاستيطان في الجزائر ، وبالتالي فان المعمرين العسكريين هم الذين احتلوا الصدارة في المنطقة ، واستوطنوا في مدينة اورليان فيل وخميس مليانة اذ عرفت هذه المراكز الاستيطانية وغيرها توافد الجالية الباريسية عام 1848 والجدول التالي يبين تعداد المعمرين الذين تمكنوا من الحصول على اراضي زراعية عام 1850

2-2-4- العمال والفلاحين:

الى جانب المعمرين العسكريين نجد المعمرين المدنيين الذين توافدوا بعدد معتبر الى المنطقة وقد شملت تركيبتهم المهنية مختلف المهن والحرف من عمال محاجر ومطاعم ومخابز إلى جانب الاسكافيين والجزارين والبقالين والحلاقين والجدول التالي يبين توزيع اهم المهن سنة 1850 في كل من مركز الفيرم وام الدروع

نلاحظ من خلال الجدول السابق انه من بين العديد من المهن والحرف ذات الجهد العضلي والفكري فننا نجد من بينهم ثلاثة معمرين امتهنوا حرفة الفلاحة ، الامر الذي دفع بسلطات الاحتلال الى اتخاذ اجراءات صارمة عند منح الاراضي الزراعية للمعمرين حيث اقتصر توزيع الاراضي الزراعية على الفلاحين فقط وهذا ما تم تجسيده عند انشاء مستوطنتي عين الدفلى وسيدي لخضر ، ومما لاشك فيه ان هؤلاء الوافدين سواء من فرنسا او الدول الاوروبية الاخرى كانوا من طبقة الفقراء والمحرومين والبطالين والمنحرفين والمجرمين وبالتالي وجدت الادارة الاستعمارية الفرصة المواتية للتخلص منهم ومن اعباءهم ومواقفهم المنافية للقيم الاجتماعية والسياسية في اوروبا وذلك بالنزح بهم الى ارض الجزائر .

5-النشاط الاستيطاني بمنطقة الشلف خلال العهد الاستعماري:

تنوعت الانشطة الاقتصادية للمستوطنين الفرنسيين والاوروبيين الذين وفدوا الى منطقة الشلف ، حيث نجد النشاط الفلاحي الذي يضم الزراعة وتربية الحيوانات في مقدمة هذه الانشطة بحكم الامكانيات والخصائص الطبيعية التي تتمتع بها المنطقة ليليه النشاط الصناعي والتجاري ، يمكن ان نستعرض هذه الانشطة كالآتي:

1-5- النشاط الفلاحي:

مما لاشك فيه ان الفلاحة شكلت العمود الفقري للاقتصاد الكولونيالي وما من شك ايضا ان المعمرين الذين استوطنوا المنطقة لم يكن هدفهم فقط السيطرة على الارض في حد ذاتها وانما استغلالها ابشع استغلال خدمة لمصالحها الاقتصادية ومن ثمة عمدوا الى تطوير الزراعة بما يخدم مصالحهم من خلال القيام بعمليات استصلاح واسعة كما م توسيع المساحة المروية واصبحت الفلاحة قطاعا حديثا بعد دخول الالة ومختلف التقنيات الحديثة من ذلك انتقاء البذور واستعمال الاسمدة وادخال زراعات جديدة كالعنب الموجه لصناعة الخمر وكذلك زراعة الحوامض والحبوب، وكانت نسبة كبيرة من هذه المنتجات موجهة للتصدير ونسبة قليلة موجهة للأسواق الداخلية (yacono, 1955, p. 330)

وما تجدر الإشارة اليه انه بالرغم من التطور الذي عرفته فرنسا في المجال الصناعي في مجال التقنيات الزراعية خلال القرن 19م الا ان واقع الزراعة في الجزائر لم يمس هذا التطور بل بقيت الزراعة على واقعها التقليدي باستثناء دخول بعض الزراعات الجديدة الى المنطقة وفي مقدمتها زراعة الكروم خاصة الموجهة لصناعة الخمر وكذا زراعة القطن والتبغ، إلا أنه ومنذ 1880م عرف قطاع الفلاحة تطورا ملحوظا من خلال الاهتمام بمشاريع الري..... خاصة بناء السدود وقنوات الري وشق الطرقات وإقامة السكك الحديدية بالإضافة الى توفر اليد العاملة خاصة اليد العاملة الاساسية التي اهتمت بالمجال الزراعي حيث تم ادخال زراعات جديدة كزراعة القطن والتبغ وزراعة عباد الشمس الموجهة لصناعة الزيوت النباتية

وفي هذا الصدد فقد انتشرت زراعة الكروم خاصة في منطقة تاوقريت وعين امران، بوزغاية، الزبوجة، بير الصفصاف، المطمر وتنس وغيرها من المناطق الاخرى، حيث عرفت تطورا ملحوظا من حيث الانتاج بسبب توسع الاراضي المسقية وتزايد الطلب على المنتج الجزائري من الخمر ذات الجودة العالية وكذا المداخل الضخمة التي كان يدرها على الاقتصاد الفرنسي ومن جهة اخرى فقد شكلت زراعة التبغ والقطن احدى الزراعات الدخيلة على المنطقة وكانت الاولى تنتشر في المناطق الساحلية الممتدة من تنس الى بني حواء وكذا في المناطق الجبلية للونشريس اما الثانية فقد انتشرت في تنس وواد الفضة

وعين امران ومن القبائل التي اشتهرت في هذا النوع من الزراعة قبائل سنجاس وشوشاوة (yacono, 1955)

اما فيما يخص زراعة البطاطا فقد عرفت هي الاخرى تطورا ملحوظا وكانت تنتشر على وجه الخصوص في مدينة اورليان فيل وعين الدفلى وتنس حيث بلغ الانتاج في مدينة اورليان فيل لوحدها سنة 1862 اكثر من 1000 قنطار ،وقد ساهم هذا النوع من الزراعة على توفير المعيشة للسكان بسبب وفرة الانتاج والذي كان متوفرا في الاسواق المحلية بصورة كافية (yacono, 1955, p. 339)

هناك فرع اخر من الفلاحة وهو تربية المواشي ، والمعروف ان تربية الماشية لدى الجزائريين كان معروفا لكن كان يغلب عليها الطابع التقليدي بدرجة اساسية وكانت تعتمد في غالبيتها على الرعي حيث كانت قبائل المنطقة تضطر في غالب الاحيان الى التنقل بحثا عن المراعي الا انه ومع وصول الاحتلال الفرنسي الى المنطقة ظهرت بوادر نمط جديد في تربية المواشي والذي من ملامحه الاستقرار وتوفير الاعلاف ولذلك لجأت سلطات الاحتلال الى منح المعمرين بقرة حلوب وكانت هذه الابقار فرنسية بدرجة اساسية كما تم توفير الاصطبلات الواسعة والمجهزة ناهيك عن ظهور زراعة الاعلاف على مساحات واسعة كما تم تطوير وادخال سلالات وانواع جديدة من الخيول والابقار والماعز والاغنام وغيرها من الحيوانات وبذلك ارتفعت منتوجاتها من اصواف ولحوم وحليب وجلود وغيرها لترتفع مع بداية القرن 20م الى اكثر من 200 الف راس من مختلف الانواع في منطقة الشلف (Victor, 1930, pp. 153-161)

2-5- النشاط الصناعي:

لقد اشرنا فيما سبق ان الاستيطان الفرنسي في منطقة الشلف غلب عليه الاستيطان الفلاحي بدرجة اساسية ولذلك عمدت الادارة الاستعمارية الى مصادرة الاراضي الزراعية وتوزيعها على الكولون الذين قاموا بإنشاء مستوطنات فلاحية وراحوا يستصلحون الاراضي ويوسعون المساحات المروية ويدخلون زراعات جديدة الى المنطقة في حين ان النشاط الصناعي ظل بسيطا يتركز في اساسه على بعض الصناعات الاستخراجية التي مست بعض المناجم والمعادن التي كانت منتشرة في المنطقة او بعض الصناعات الغذائية

التي ارتبطت ببعض المنتجات الفلاحية كالخمور والقطن والزيوت وعليه يمكن القول ان هذه الصناعات كانت مرتبطة بالزراعة او مكملتها لها (yacono, 1955, p. 350)

والواقع ان طبيعة المعمرين الذين جاءوا الى المنطقة غالبيتهم مزارعين ومن ابرز العائلات الزراعية التي استوطنت المنطقة عائلة بول روبر Paul roubert et Domber philipe وعائلة Viver paul التي اشتهرت ببيع الخمور (Aadi) . ، 1985 ، صفحة 127)

والحقيقة ان الحاجة الملحة للمواد الاولية التي كانت تفتقر اليها فرنسا جعلتها تبحث وتنقب في كل مكان من الجزائر وفي هذا السياق فقد تمكنت سلطات الاحتلال من اكتشاف ثلاثة مناجم بالمنطقة وهي منجم بوقايد الخاص بالزنك والرصاص ومنجم زكار الخاص بالحديد ومنجم تنس الخاص بالنحاس.

وقد ساهم تطور شبكة المواصلات في تطور هذه الصناعات الاستخراجية التي كانت توجه الى الموانئ خاصة ميناء تنس سواء باستعمال الطرق المعبدة او الكك الحديدية ،ومن جهة اخرى فقد عرفت المنطقة انتشار بعض الصناعات البسيطة لدى الخواص ومن بينها صناعة الحدادة التي اشتملت على المحاريث وبعض الادوات الفلاحية الاخرى ،بالإضافة الى البناء ولوازمه من مواد البناء كالقرميد والاحجار والاسمنت ضف الى ذلك الصناعة النسيجية خاصة مع توفر مادة القطن وتوفر الاصواف والجلود ، اما الصناعات التي عرفت رواجاً كبيراً هي الصناعات الغذائية المرتبطة بالزراعة من بينها صناعة الخمور والزيوت النباتية والمنتجات الحيوانية (Aadi) . ، 1985 ، صفحة 127)

3-5 النشاط التجاري وطرق المواصلات:

1-3-5 التجارة:

عرفت منطقة الشلف خلال العهد العثماني انتشار المبادلات التجارية بين مختلف القبائل المجاورة ،حيث كما راينا سابقا ان كل قبيلة اشتهرت بإنتاج منتج معين تقوم بتسويقه في الاسواق الاسبوعية ،التي كان يرتادها تجار من المنطقة ومن خارجها من اجل تسويق منتجاتهم واقتناء ما يحتاجونه من سلع ايضا ،ومن اهم الاسواق التي اشتهرت بها منطقة الشلف الوسطى سوق الخميس في الجهة الشرقية لقبيلة اولاد قصير ،سوق الاحد

بمنطقة الاصنام ،وسوق اخر بيوم الخميس بناحية واد سلي ،كما كانت المبادلات التجارية تجري في يوم الاربعاء بقبيلة اولاد عباس.

وفي فترة الاحتلال الفرنسي اهتمت الادارة الاستعمارية بالنشاط التجاري ،وذلك بتهيئتها لفضاءات تجارية لتسويق السلع والمنتجات المختلفة ،حيث كانت هذه الاسواق اما اسبوعية او

موسمية ،لها اماكن معلومة ومحددة ،وكان روادها كبار التجار يدفعون مبالغ مالية للأعوان القائمين على شؤون هذه الاسواق مقابل عرضهم للسلع ،والتي كانت تتمثل اساسا في الخضر والفواكه والحبوب والحيوانات وبعض المنتجات المنزلية والنسيجية ، حيث ضمت اورليان فيل في وسطها سوقا كبيرا يأتي اليه الناس من مختلف المناطق المجاورة للمدينة.

ومع انشاء خط سكة الحديد العابر لأورليان فيل فان حجم المبادلات التجارية قد عرف تطورا كبيرا باتجاه وهران والعاصمة والجدول التالي بين تطور حجم الحمولة التي عرفتها محطة اورليان فيل بين 1938 و1951م (yacono, 1955, p. 380).

2-3-طرق المواصلات:

ادركت الادارة الاستعمارية منذ وصولها الى منطقة الشلف الدور الي تلعبه هذه المنطقة في عملية الاتصال بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب والدور الذي يلعبه كذلك واد مينا في وصل سهل الشلف بمنطقة السرسو في الهضاب العليا ومن اهم الطرق الرئيسية في منطقة الشلف نجد:

1-2-3-5 الطرق البرية:

الطريق الوطني رقم4 الرابط بين الجزائر ووهران طوله 200 كلم ويشمل في سهل الشلف المدن التالية :خميس مليانة ،عين الدفلى ، اورليان فيل وغليزان.

الطريق الوطني رقم 11 وهو طريق ساحلي طوله 120 كلم يربط بين شرشال والقلطة

الطريق الوطني رقم 19 يربط بين تنس والونشريس طوله 150

الطريق الوطني رقم 14 يربط بين خميس مليانة وثنية الحد

الطريق الوطني رقم 18 يربط خميس مليانة بالمدية (yacono, 1955, p. 416).

2-2-3-5 السكك الحديدية :

الخط الرابط بين الجزائر ووهران يشمل النقاط التالية في منطقة الشلف بومدفع ، خميس مليانة ، عين الدفلى ، الشلف ، غليزان.

الخط الرابط بين غليزان وتيارت طوله 89 كلم.

الخط الرابط بين الشلف وتنس طوله 50 كلم (yacono, 1955, p. 429)

3-2-3-5 الموانئ:

ميناء تنس وهو ميناء مخصص للصيد البحري والتجارة .. ومنه ينطلق الوطني رقم 19 الرابط بين ولاية الشلف وولاية تيسمسيلت ويتقاطع مع الطريق الوطني رقم 4 الرابط بين الجزائر ووهران.

6-انعكاسات السياسة الاستيطانية الفرنسية على منطقة الشلف:

نتج عن السياسة الاستيطانية التي طبقها سلطات الاحتلال الفرنسي في منطقة الشلف منذ ان وقعت المنطقة تحت السيطرة الاستعمارية ، العديد من الانعكاسات الوخيمة على سكان المنطقة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية يمكن استعراض بعض جوانبها كالآتي:

6-1-الانعكاسات الاقتصادية:

6-1-1-الفلاحة:

نتج عن سياسة مصادرة اراضي سكان المنطقة من سلطات الادارة الاستعمارية واعطائها للمعمرين ان خسر السكان موارد رزقهم الاساسية وتحولوا تدريجيا الى عمال اجراء وخماسين في اسوأ الحالات عند الكولون يشتغلون من ما قيل طلوع الشمس الى الغروب مقابل اجر زهيد لا يسد الرمق في غالب الاحيان.

وجدير بالذكر ان النشاط الزراعي كان منتشرًا في المنطقة خاصة نهاية العهد العثماني اذ انتشرت الزراعة المعاشية بشكل واسع لكن عندما استوطن المعمرون سهل الشلف انتشرت في المنطقة زراعات تجارية كزراعة القطن والكروم والتبغ وهذه الزراعات لم تكن موجودة سابقا (yacono, 1955, p. 221)

*الكروم:

ركز المعمرون على زراعة الكروم وذلك بانتقاء اجود انواع العنب من اجل الحصول على منتج وفير ،ففقي منطقة سهل الشلف الاوسط بلغت نسبة مساحة الارض المخصصة لزراعة هذا النوع من الزراعات بـ 10% وفي منطقة سهل الشلف الاعلى بنسبة 12% وما تزال المعاصر التي شيدها المعمرون في المنطقة شاهدة على انتشار هذا النوع من الزراعة ونخص بالذكر مستوطنة عين امران وتاوقريت وخميس مليانة وجندل وسيدي عكاشة ،وقد ادى انتاج هذه المادة بشكل كبير ان اصبح بعض الاهالي يتعاطون شرب الخمر وبالتالي انتشار افة الادمان وبعض

العادات والسلوكات المنافية لقيم المجتمع هذا من جهة ومن جهة اخرى ازداد المعمرون ثراء نتيجة بيع مادة الخمر

*الحوامض :

تميز الاقتصاد في منطقة الشلف نهاية العهد العثماني بازدواجية في النشاط والذي تمثل في زراعة الحبوب بمختلف انواعها وممارسة حرفة الرعي ،غير ان ادخال المعمرين لأشجار الحوامض بمختلف انواعها قلص من المساحة الرعوية ،كما انه قلص كذلك من المساحة المخصصة لزراعة الحبوب واول عائلة معمرة ادخلت زراعة الحوامض الى المنطقة عائلة paul roubert . وقد ادى التركيز على هذه الزراعات ان زاد الانتاج كما ونوعا بشكل كبير هذه الزيادة الكبيرة التي كان لسكان المنطقة دور فيها عن اشتغالهم في مزارع الكولون سواء في موسم الحرث والسقي او موسم الجني ،ناهيك ان هذه الارض هي في الاصل ملكا للجزائريين سلبت منهم هذا من جهة ومن جهة اخرى ان هذا المنتج الوفير كان يعود بالفائدة للمعمرين فالجزء الاكبر كان يوجه للتصدير نحو فرنسا والجزء القليل يوجه

للأسواق المحلية وهو موجه ايضا للكولون كون الجزائريين كانوا يعانون الفقر والحرمان وبالتالي عجزهم عن اقتناء هذه السلع والبضائع (yacono, 1955, p. 250).

2-1-6- الضرائب:

بالضافة الى ما سبق فقد تعرض سكان المنطقة الى اضطهاد مادي اخر وهو ائقال كاهلهم بمختلف انواع الضرائب والغرامات التي زادت من بؤسهم وادت بهم الى رهن مواردهم الاقتصادية او الهجرة وترك مواطنهم الاصلية هذا من جهة ومن جهة اخرى شكلت هذه الضرائب مصدر دخل وثراء لخزينة الادارة الاستعمارية (yacono, 1955, p. 63).

2-6- الانعكاسات الاجتماعية:

أدت السياسة الاستعمارية في المنطقة الى خلق حالة عدم الاستقرار الاجتماعي جراء الاضطرابات التي عصفت بالمجتمع في مقدمتها عمليات الابادة والتهجير والتقتيل الجماعي التي اعقبت مقاومة المحتل الفرنسي مما اجبر قادة الجيش الفرنسي الى اتباع سياسة الارض المحروقة وهذا ما ورد على لسان "لاباسي": منذ جوان 1864 قمنا بما يلي:

02 جوان تم حرق اراضي اولاد صابر ، اولاد يعيش ، اولاد خويدم .

03 تم ضرب كل قبائل عمي موسى.

14 جوان اختراق منحدر وادي رهيو واحرق قرى مكناسة (مفلاح، 2010، صفحة 75).

وما تجدر اليه الإشارة ان ما فعله "لاباسي" في سهل الشلف الاسفل لا يقل وحشية عن ما فعله غلاة الضباط الفرنسيين قيل 20 سنة في سهل الشلف الاوسط ضد قبائل الصبيح المشهورة بمحرقة غار الفراشيش من قبل السفاح "بيليسيه" في جوان 1845 الي راح ضحيتها اكثر من 500 ضحية من رجال ونساء وشيوخ وحتى بعض الحيوانات التي احتمت في مغارة وماتت اختناقا بدخان النيران الى اضرمت عند مدخلي المغارة من قبل الفرنسيين .

لقد ادت السياسة الاستعمارية القائمة على الابادة والتفجير الى ارتفاع معدل الوفيات في وسط السكان حيث تراوح التناقص الديمغرافي في فليتا والظهرة والونشريس ما بين 30% و 60% هذا بالإضافة الى انتشار مختلف الامراض والابوئة في وسط السكان فعلى سبيل المثال لا الحصر ففي بلدية غليزان وفي عام 1866 واثناء مناقشة ميزانية البلدية نجد

المفوض المدني يقر بإدراج 200 فرنك لتسديد تكاليف الدواء الموجه للأهالي بسبب الامراض التي اصابتهم ،وما يقال على غليزان يقال على مناطق اخرى في سهل الشلف كونها تعرضت الى نفس اساليب السياسة الاستعمارية

جدير بالذكر ان الادارة الاستعمارية لجأت الى سياسة فرق تسد في المنطقة وذلك باستمالة بعض العائلات الوجية الى جانبها وجعلها اداة لخدمة مصالحها واداة لإخضاع القبائل الثائرة ضد العدو الفرنسي من ذلك عائلة سي لعربي التي كانت مشهورة وذات مكانة في سهل الشلف الاسفل منذ العهد العثماني والتي تحالفت مع الادارة الاستعمارية ودخلت في صراع مع الامير عبد القادر عندما امتد لهيب مقاومته الى المنطقة.

وفي هذا السياق يذكر عن قولديفرار : ان القيادة الفرنسية اتبعت توجيهات الخليفة سي لعربي والذي ورد عنه ما يلي : اذا اردتم احكام السيطرة على غليزان وقراها التي اصبحت ملجأ لعدوان فليتا والمتحالفين معهم من القبائل الاخرى يجب ان يرسل هؤلاء الى السنيغال وجزيرة كيان ، اما القبائل الستة الاخرى من الشرفة التي دفعت بالآخرين الى الثورة فصادروا اراضيهم وامنحوها للكلون ، انها الوسيلة الوحيدة للحصول على سلام دائم لضمان عدم المواجهة في المستقبل مما لا يعرض هيمنتكم للخطر (yacono, 1955, p. 251).

3-6- الانعكاسات الثقافية:

1-3-6- انتشار التنصير:

تمثلت الخطة التنصيرية للكاردينال لا فيجيري في منطقة الشلف من خلال خوضه لتجربة استيطانية متميزة تمثلت في تجميع اليتامى من الجزائريين عامة ومن سكان الشلف خاصة الذين انهكهم المجاعة والفقر خاصة بعد سنوات الجفاف التي ضربت الجزائر ما بين 1867-1867، حيث تم انشاء قرى استيطانية خاصة بهم في سهل الشلف لعزلهم عن مجتمعهم الاصلي العربي الاسلامي املا منه ان يكون جيلا جديدا من شأنه ان ينصهر في بوتقة الحضارة الاوروبية المسيحية. (بقطاش، 2007، صفحة 123)

وعلى اثر تراجع انتاج المحاصيل الزراعية والغذائية منذ 1865 بسهل الشلف بسبب شح الامطار واستمرار حالة الجفاف لمدة تزيد عن ثلاثة سنوات خاصة عام 1867 كان يصل

عدد الضحايا يوميا الى 30 ضحية بواد رهيو وغلزيان ، وفي ظل هذه الازمة فقد وصل سعر القنطار الواحد من القمح الى 50 فرنكا في حين انخفضت اسعار الماشية فقد وصل سعر الثور الى 25 فرنك اما الكباش تراوحت ما بين 7 و5 فرنكات للراس ، وازاء خطر الازمة الانسانية التي عصفت بسكان المنطقة حاولت الادارة الاستعمارية ان تقدم بعض المساعدات الانسانية تجسيدا لتوصيات الامبراطور الفرنسي نابليون ثالث الذي صرح قائلا : ان فرنسا لا تريد ان يقال عنها في يوم انها تركت من كانوا تحتها يموتون جوعا.. (الهواري، 1983 ، صفحة 186)

ان تدخل اعوان الادارة الاستعمارية كان محتشما وكان بطيئا مما فسح المجال واسعا اما الكاردينال لا فيجري لمواصلة نشاطه التنصيري لا سيما امام الكم الهائل من ضحايا المجاعات والابوة وفي هذا الصدد انشا لافيغري بتاريخ 26 فيفري 1873 الشركة المدنية الزراعية ليتامى الجزائر عملها الاساسي في انشاء وتطوير مؤسسات الاحسان في الجزائر ، الملاجئ ، دار الايتام

والمستوصفات ، كما قام بتدشين قرية سان سابريان في 15 مارس 1873 التي اودع فيها 26 اسرة عربية مسيحية كما اودع في قرية سان مونيك 24 عائلة اخرى تخليدا لأخت القديس اوغسطين.

2-3-6 التجنس والفرنسة:

اقدمت الادارة الاستعمارية على تطبيق سياسة الفرنسة في المنطقة ، وبذلك ظهر فريق من الجزائريين يحملون القبا واسماء فرنسية مثل روبرت عبد القادر وجوزيف بن عبدالله وقد عاشت هذه الطائفة تحت الضغط النفسي الممارس عليهم من قبل السكان المسلمين وعموما هذه الطائفة اندثرت مع الوقت وما تبقى منها غادر الى فرنسا عشية استقلال الجزائر وفي ما يلي جدول يحمل بعض المتفرنسين من المنطقة

يضاف الى هذا انتشار بعض الكلمات الفرنسية في اوساط السكان المحليين وامتزجت مع اللغة العربية الفصحى او اللغة العامية وهذا الانتشار جاء عن طريق احتكاك السكان المحليين بالعنصر الفرنسي والاوروبي او عن طريق الابناء الذين دخلوا الى المدارس الفرنسية ، والى جانب انتشار بعض المفردات وانتشار بعض السلوكات والعادات داخل

السكان وهي في مجملها غريبة عن خصوصية المجتمع المحلي، كما يضاف اليها كذلك تغيير النمط المعماري الاصلي سواء ما تعلق بالتجمعات السكنية او ما تعلق بطبيعة السكنات في حد ذاتها فقد تم القضاء على الطراز المعماري العثماني وتعويضه بنمط معماري اوروبي والصور المرفقة تبين الطابع العمراني الاوروبي الذي كان منتشرا في مدينة الشلف الا ان الزلازل التي عرفت المنطقة خاصة زلزال 10 اكتوبر 1980 والذي دمر المدينة بشكل كلي فان ما تبقى من اثار معمارية بعد الاستقلال قد دمر كذلك لكن على العموم مازالت هناك بعض المباني قائمة الى اليوم تعود الى القبة الاستعمارية وهي منتشرة عبر عديد مدن سهل الشلف من خميس مليانة الى غاية غليزان (yacono, 1955, p. 352)

خاتمة:

من خلال درستنا لموضوع الاستيطان الفرنسي في منطقة الشلف خلال العهد الاستعماري، تمكنا من الوقوف على بعض النتائج المهمة يمكن ان نستعرضها كالآتي:

- ان موضوع السياسة الاستيطانية يعتبر من اهم المواضيع الهامة التي ينبغي على الباحثين الاهتمام بها والبحث فيها ، ومن الاحسن تناولها في الاطار المحلي او القطري بعيدا عن النظرة الشمولية والدراسات العامة ، حتى يتسنى لنا الوقوف حقيقة على مظاهر وانعكاسات الاستيطان الفرنسي في كل ربوع الوطن.

-ان السياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر عموما ومنطقة الشلف خصوصا ، لا تعدو كونها وسيلة او اداة من الادوات التي استعملتها فرنسا الاستعمارية من اجل تكريس وجودها في الجزائر وتحقيق مشروعها الاستعماري في الجزائر.

--من خلال ما سبق يتضح ان مسالة الملكية العقارية او مسالة الارض في المنطقة شكلت عنصرا اساسيا في السياسة الاستيطانية الفرنسية ، فلقد كان اراضي القبائل المحلية محل مصادرة واغتصاب من طرف الادارة الاستعمارية ومنحها للمستوطنين الفرنسيين والاوروبيين الوافدين الى المنطقة

-لقد شملت اثار السياسة الاستيطانية في منطقة الشلف مختلف المجالات الرئيسية للسكان المحليين الاقتصادية ، الاجتماعية والثقافية وعادت عليهم بالسلب وبتأثير وخيمة ، في حين كانت فرصة ثمينة لهؤلاء المستوطنين الوافدين الى المنطقة للثراء وتحسين

وضعيتهم الاقتصادية والاجتماعية ،هذا اذا علمنا ان هؤلاء المستوطنين كانوا من الفئات المغضوب عليهم في فرنسا واوروبا ،فقد كان اغلبهم من المنحرفين والمجرمين والمشردين .وبالتالي كان الاستيطان في الجزائر فرصة للتخلص منهم.

-لقد صاحب السياسة الاستيطانية في منطقة الشلف خصوصا ساسة عمرانية وتعميرية على النمط الاوروبي ،حيث انه مع مطلع القرن 20م ،اصبحت منطقة الشلف تعرفا شبكة من المدن الكولونيالية بدءا من مدين (Affreville خميس مليانة) شرقا مروراً بمدينة اورليان فيل Orleansville الى مدينة غليزان غرب منطقة الشلف.

قائمة المراجع:

- احمد توفيق المدني. (2010). جغرافية القطر الجزائري . الجزائر: عالم المعرفة.
- خديجة بقطاش. (2007). الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871. منشورات حلب.
- عبد القادر حلّيمي. (1968). جغرافية الجزائر الطبيعية والبشرية والاقتصادية . الجزائر: المطبعة العربية.
- عدة بن داهة. (2008). الاستيطان والصراع حول ملكية الارض في الجزائر ابان فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962. الجزائر.
- عدي الهواري. (1983). الاستعمار الفرنسي وسياسة التفكك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1962. بيروت: دار الحداثة.
- محمد حاج صادق. (1989). مليانة ووليها سيدي احمد بن يوسف . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- محمد مفلح. (2010). غليزان مقاومات وثورات 1500-1914. الجزائر: دار الاديب.
- يحي بو عزيز. (2009). من تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ،ط خ. الجزائر: دار البصائر.
- Aadi, H. (1985). de l a, la colonisation des plaines du chélif (de lavigerie au confluent de mina), l Agérie précoloniale a l Algerie coloniale . Alger: E.N.de livre.
- Azan, P. (1948). par l épée et par la charrue. paris.
- djilali, s. (1977). l home et l erosion dans l ouarsenis. Alger: S.N.E.D.
- Jacques, l. (1973). Mitidja un village Algerien de l ouarsenis. Alger: S.N.E.D.

Victor, D. (1930). l Algerie économiques Alger.

yahoo, x. (1955). , la colonisation des Plaines du chélif (de lavigerie au confluent de